وزارة التعبية والتعليب !

د.جاسم الفهيد

ما الذي يجري في بيوتنا حين يرجع أبناؤنا التلاميذ من مدارسهم مرهقين منهكين من عناء نهار تعليمي متطاول؟ لقد تحول البيت إلى مدرسة بكل ما يعنيه الوصف من إرهاق للأعصاب وزحمة للفكر والبدن،ونتساءل بعد هذا :ترى ما الذي يصنعه أبناؤنا في المدرسة إذا كنا مضطرين إلى تدريسهم المنهج المدرسي من جديد والاستعانة بالمدرسين الخصوصيين لتدريسهم ما لا قبل للوالدين بتدريسه ؟كنت أظن بادئ الأمر أن المشكلة تتعلق بالجينات والخصائص الوراثية والحمض النووي ،وإذا بي اكتشف أن القضية– كما يقول الفقهاء– مما تعمّ به البلوى ،لأنك لا تكاد تجد بيتا لا يجأر إلى الله بتلك الشكوى المؤرقة بما فيها بيوت المدرسين أنفسهم! . إن حجم المشكلة وتفاقم آثارها يستدعيان من أهل الاختصاص المخلصين وقفة متجردة متأنية لا سيما أن الأمر وثيق الصلة بالثروة القومية للأمة أعني مستقبل ناشئتها و شبابها ،ومن ثم فإن المصيبة الحقيقية تتمثل في التقليل من شأن المأساة بدعوى أن السياسة التعليمية التربوية ناجحة وما يشاع عنها بضدّ ذلك ليس سوى مبالغات مغرقة في التشاؤم والسوداوية ،ولا ريب في أنّ أصحاب هذا المنطق التطميني الزائف هم المسؤولون عن التردي الحاصل في العملية التربوية ومستويات مخرجاتها .لقد تحوّلت المراحل الدراسية إلى ما يشبه مصنع التعليب حيث تغسل الخضار في مرحلة البدء ثم تجفف في مرحلة أخرى ،لتنتقل إلى مرحلة إضافة المواد الحافظة وانتهاء بالتعبئة والتعليب ولصق تاريخ الصلاحية !لكن حين تصل (المعلبات) إلى المرحلة الجامعية فإنّ اختبار القدرات يثبت أن القسم الأكبر منها قد انتهت صلاحيته،فالطالب يدرس الانجليزية لثمانية أعوام على الأقل لنكتشف بعدها أنه لا يحسن نسق جملتين متتابعتين بطريقة سليمة ،وفي العربية يعاني الأساتذة الجامعيون من معضلة فك الاحتراب النحوي المحتدم بين عائلتي (كان) وأخواتها من جهة ،و(إن) وأخواتها من جهة أخرى،مما يغدو معه أمر إصلاح مشكلة نشأ بين عائلتين في الصعيد مسألة في غاية السهولة واليسر إذا ما قورن به!وأما العلوم البحتة فإن نظرة سريعة لأعداد الطلاب المتسربين من كليات العلوم والهندسة كفيلة بمعرفة حالها في المدارس الحكومية.

في أيامنا الخوالي كان المعلم معلّما بكل ما لهذه الكلمة من دلالة شريفة وقيمة رفيعة، كان شمعة تحترق بصمت لتضيء للآخرين، كنا نرى على محياه الصارم أمارات الحزن والقهر حينما يخفق في إيصال المعلومة إلينا ،وحين يوفّق لذلك في المحاولة الخامسة(!)كان ذلك المحيّا يتهلل بالبشر والطمأنينة،لم تكن يومها الفصول مكيفة وإنما كانت تضج بأنين مراوحها المتآكلة وأما اللوح الكتابي فقد كان أسود حالكا وأصابع الطباشير توقع عليه بيد العازف الماهر لحنا يذكرنا بصرير الباب العتيق،وأما النصاب التدريسي فعبءٌ مهول (٢٤ حصة في الأسبوع)،وأدركنا الآن لم كان الشيب يغزو رؤوس معلمينا سريعا ليشتعل اشتعال النار في الهشيم،وعرفنا أيضا سر بيت شوقي:

قم للمعلم وفّه التبجيلا × كاد المعلم أن يكون رسولا

وأما اليوم فقد أضحى التدريس مهنة من لا مهنة له ،ومع توفر كل وسائل الراحة والتعليم في الفصل الدراسي إلا أن العطاء التربوي يتراجع بصورة مخيفة مفزعة مع غياب الحوافز التقديرية المميزة بين المعلم الحقيقي والمعلم المزيف الذي لا يشغل باله غير استلام المرتب نهاية الشهر ،وأما التعليم والطلاب فتلك مشكلة أولياء الأمور التي عليهم أن يتدبروا حلها ،ولسان حاله ينشد:

إذا متّ ظمآنا × فلا نزل القطر!

أحسب أن هذا الكلام سيغضب كثيرين! لكن ما ذنبي إن كانت الحقائق العارية كريهة مزعجة؟!.

كاريكاتير أعجبني

الأحوال الجوية وحوادث الطرق

د. موزة المالكي

تسبب الضباب الكثيف، وعدم التزام مستخدمي الطريق بالقواعد المرورية أثناء تقلبات الطقس في يوم واحد في وقوع ١١٣ حادثاً مرورياً –حسب الإحصائيات الرسمية–، على طريقي الخور الساحلي والشمال خاصة دون إصابات بليغة أو وفيات والحمد لله.

إن على مستخدمي الطريق، خصوصاً قائدي السيارات متابعة أحوال الطقس في مثل هذه الأيام التي تتقلب فيها الأحوال الجوية،ولكون القيادة أثناء الظروف الجوية المتقلبة كالأمطار وانتشار الضباب تقتضي الالتزام بمجموعة من الإرشادات، والقواعد المحققة للسلامة المرورية والتي من أهمها مضاعفة مسافة الأمان، بين السيارات عن المسافة الاعتيادية في الظروف العادية.

كذلك يجب على السائق عدم تجاوز المركبات التي تسير أمامه أو بجواره مهما كانت سرعتها إلا عند التأكد من سلامة المسار والمسافة التي تمكنه من ذلك، والالتزام بالمسار الذي تسير فيه سيارته والكثير من التعليمات التي لابد من اتباعها للمحافظة على سلامة ليس السائق نفسه، ولكن على سلامة الآخرين أيضا، والتي أهمها التعليمات التي تتعلق بالأوقات التي يتزايد فيها الضباب في أماكن ودول مثل دولنا ليست معتادة على مثل هذه الظواهر التي لا ينخفض فيها مستوى الرؤية إلى هذا الحد الذي يتكرر في مثل هذه الأيام.

وفي الحقيقة فقد تعاملت الأجهزة المختصة بوزارة الداخلية مع تلك الحوادث بحكمة، وقامت باتخاذ العديد من التدابير الوقائية اللازمة لمنع وقوع المزيد منها، حيث تم نشر الدوريات المختلفة، لإيقاف حركة السير بشكل جزئي مؤقتاً، وتعزيز إجراءات السلامة في العديد من المناطق التي عانت انتشاراً كثيفاً للضباب.

كما باشرت الدوريات مهمة تحريك السيارات المتضررة من الطريق العام،

> السلامة المرورية بمفهومها الواسع تهدف إلى تبني كافة الخطط والبرامج واللوائح المرورية للإجراءات الوقائية للحد من أو منع وقوع الحوادث المرورية

ومن ثم العمل على عودة حركة السير إلى طبيعتها المعتادة، ودعت إدارة المرور إلى أهمية التعاون مع الدوريات، ورجال الشرطة في مثل هذه الأحوال لتحقيق السلامة المرورية المنشودة.

إن الحوادث التي حصلت كانت بسبب عدم وعي الشباب بهذه الثقافة المرورية التي يجب أن يلم بها كل شاب، بل كل طفل منذ الصغر، وأن تدرج في المناهج المدرسية، لذلك أؤكد على دور التوعية المرورية للأطفال، والذي يكمن في إكسابهم قواعد وتعاليم وأصول وآداب السير والمرور التي تكفل لهم السلامة، إذا تصرفوا واستعملوا الطريق استعمالاً جيداً، فلا يكفي أن يكون مستعملو الطريق على علم بقواعد وآداب السير والمرور فقط، ولكن يجب أن تكون الثقافة المرورية شاملة لكل جوانب تلك الثقافة، وفي كل الظروف.

وليس مهما أن يتعلموا ذلك في المناهج فقط، ولكن الأهم أن يقتنعوا بها ويتصرفوا وفقاً لما تعلموه.. ويمكن تحقق ذلك عن طريق المدارس والأسرة وأجهزة الإعلام المختلفة، فالمسؤولية مشتركة بين جميع مؤسسات الدولة، والقيام بحملات التوعية المرورية التي تقوم بها الشرطة وأجهزة المرور مهما كانت واسعة، إلا أنها تظل غير كافية إن لم تتكاتف الجهود لإنجاحها، فالسلامة المرورية بمفهومها الواسع تهدف إلى تبني كافة الخطط والبرامج واللوائح المرورية للإجراءات الوقائية للحد من أو منع وقوع الحوادث المرورية ضمانا لسلامة الإنسان وممتلكاته وحفاظا على أمن البلاد ومقوماتها البشرية والاقتصادية. وهذا ما نحاول أن نغرسه في نفوس الأطفال من خلال هذه الأنشطة والفعاليات المدرسية في المناسبات المختلفة بتكاتف جميع هذه المؤسسات.

نتمنى السلامة والأمن لجميع أبنائنا، وليحمي الله شبابنا من حوادث الطرق ومن كل شر.

شاهي على الجمر

محمد لويفي الجهني

استوقفني وأكبرت ماقام به محافظ أملج زياد البازعي عندما وقف بسيارته عند شاب يبيع شاهي على الجمر على شاطئ منطقة الدقم في محافظة املج في منتزه الأمير فهد بن سلطان وقف واشترى منه وتحدث معه وشجعه ووعده بتسهيل كل الصعوبات التي تواجه هذا الشاب الطموح الذي يعمل في العمل الحر تاركا الكسل والعيب والقيل والقال . فلقد شاهدت الشاب أثناء حديثه مع المحافظ وهو يقف بفخر وسعادة فأنعم وأكرم بالشباب الطموح الذي يعمل وينتج ففي مجتمعنا نعلم أبناءنا الكثير من الآداب والأعراف والتقاليد ولكن لا نعلمهم الاعتماد على الذات وحب العمل والحرص على الإنتاجية لذلك تجد معظم شبابنا يسيطر عليهم الخمول والكسل وأوقاتهم مهدرة في كثرة النوم والسهر وغير حريصين على العمل الحر واليدوي والميداني ويعتمدون على الدولة في التوظيف مهما تعلموا وحصلوا على أعلى الشهادات سواء داخل المملكة أو خارجها والسبب الفكر السائد في المجتمع عمل الدولة أمان ومكانة اجتماعية يريد مكتبا فاخرا وسكرتيرا وسيارة وتوقيع أوراق فقط وما صرف من ملايين لتعليمه أصبح مهدرا بالبطالة المقنعة فكم طالب تخرج من الجامعة وكم مبتعث عاد من الابتعاث أغلبهم ينتظر عملا حكوميا مشكلا عبئا على الدولة .فالعمل الحكومي رواتبه معروفه ومحددة بالنظام من أول سنة الى التقاعد أما العمل الحر فيعتمد على نشاطك فمن الممكن تكتسب راتب شهر لموظف في الدولة في أيام وأسألوا التجار والمقاولين كيف جمعوا الملايين واسألوا مسئولي البنوك كم تحول العمالة الوافدة من أموال في الشهر وتعرفوا الفرق بين العمل الحكومي والعمل الحر . فتسع أعشار الرزق والبركة في العمل الحر . ودولتنا أعزها الله تشجع الإعمال الحرة فلقد أنشأت الكليات الصناعية والمعاهد المهنية في المدن ودعمت الأعمال الحرة ماديا وسوقيا وعمليا . ففي وطننا الكثير من الإعمال اليدوية التي ترتقي بالشاب ليكون من أصحاب الملايين فالأعمال الحرة متوفرة فهناك الإعمال الزراعية والبحرية والصناعية وهناك المقاولات وغيرها من الإعمال التي تكسب ذهب .. وماقام به محافظ املج رسالة لكل شاب في املج ووطننا المملكة العربية السعودية بان العمل الحر حتى ولو كان صغيرا و يسيطا أفضل من البطالة والعيش عالة على المجتمع . فالعمل الحر ليس عيبا فلنا في رسولنا صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة فلقد عمل راعيا للغنم لقريش وتاجرا عاملا في تجارة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

فلنعمل بأيدينا حسب قدراتنا لنصبح من أصحاب الملايين وننال المكانة الاجتماعية.

lewefe@hotmail.com

jadl@albiladdaily.com
يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه

التراث الشعبي: مصطلحات ومدلولات

صالح زيادنة

قبل أن نبدأ في دراسة بعض المواضيع التراثية حريٌ بنا أن نتعرّف أولا على بعض المصطلحات التي تستخدم للدلالة على مقومات التراث الشعبي ومدلولاته المختلفة والتي يندرج تحت بابها معظم المواضيع التراثية التي ننوي بحثها بشيء من الإسهاب والتفصيل في حلقات متتابعة. العادات : العادات : جمعٌ لكلمة عادة ، وهي من الفعل تعوّد يتعوّد تعويدا ، ومعنى هذه الكلمة ومفهومها الدارج هو تلك الأشياء التي درج الناس على عملها أو القيام بها أو الاتصاف بها ، وتكرَّرَ عملها حتى أصبحت شيئا مألوفا ومأنوسا، وهي نمطٌ من السلوك أو التصرُّف يُعتادُ حتى يُفعل تكرارا ، ولا يجد المرء غرابة في هذه الأشياء لرؤيته لها مرات متعددة في مجتمعٍ وفي البيئة التي يعيش فيها . والعادة اصطلاحا هي : ما يعتاده الإنسان أي يعود إليه مرارا متكررة . نقول عاد الشيءُ فلانا ، أي أصابه مرة بعد أخرى ، يقال : عاده الشوقُ أو الحنين أي رجع إليه مرة بعد مرة . ونقول : عَوّدَه على .. أي جعله يعتادِ هذا الشيء حتى يصير عادة له . وسمعت شيخا يذكر مرضا يعتاده كل عام ويقول : " كل معيود مبارك " . وهناك مثل شعبي يقول : " بن آدم عَوّاد على أثره " .

والعيد : هو تلك المناسبة التي يتكرر مجيئها كلّ عام في وقتها المحدّد ، والعيديّة : هي تلك الهدية النقدية التي يعطيها الرجل لَبنَاتِهِ وأخواته ومن له صلة رحم بهن في الأعياد وغالبا ما يكون ذلك في عيد الأضحى المبارك .

وحتى كلمة عيادة تعني المكان الذي يرتاده الناس من وقت لآخر من أجل المعالجة والاستشفاء ، فالعادة إذن هي ما تكرر فعله حتى أصبح ديدنا ، وألفته الأبصار لكثرة مشاهدته في حياة الناس اليومية .

والعرب يكرهون إنشاء العادات الجديدة خشية على عاداتهم المتوارثة ، وخوفا أن يكون في هذه العادات الجديدة ما يُفقد مجتمعهم بعض المواصفات الكريمة التي يفضلون بقاءها حية فيه ، ويقولون في ذلك : " أبطل عَادة ولا تُنشِيء عَادة " ، والمعنى مفهوم من ذَلك .

وقد تموت بعض العادات وتمحى من الوجود بسبب غيابها عن الأعين والأبصار كعادة لبس الطربوش مثلا التي كانت سائدة في العهد التركي . وقد تظهر عادات جديدة تفرض نفسها على المجتمع كعادة لبس المرأة للجلباب الفضفاض التي أصبحت مألوفة في مجتمعنا ، وكادت تقضي على الثوب الأسود التقليدي المطرّز بأنواعه المختلفة ، وكذلك لبس الرجال للسراويل الإفرنجية المزمّكة التي قضت أو كادت على لباس الرجل التقليدي المعروف والذي يُسمى في مجتمعنا " الكبر " ، ويسمى عند أهل القرى "القُمْبَاز" .

التقاليد :

التِقاليد : جمع لكلمة تقليد ، وهي من الفعل قلّدَ يُقلّدُ تقليدا ، ومعناها أن يُقلد جيل أساليب الجيل الذي سبقه ويسير عليها ، إن كان ذلك في الملبس أو في السلوك والتصرفات أو في العقائد والأعمال المختلفة التي يرثها الخلف عن السلف . وفي المنجد ، التقليد : ج تقاليد وهو ما انتقل إلى الإنسان من آبائه ومعلميه ومجتمعه من العقائد والعاداتٍ والعلوم والأعمال .

ويقال قلّدَ فلانا : أي اتبَعَهُ وحاكاهُ فيما يقول أو يفعل من غير حجة ولا دليل .

وفي تراثنا وحياتنا الاجتماعية عندما نرى فتاة تطرّز قطعةً من القماش لتعمل منها ثوبا ، فإننا ندرك أنها تقلد والدتها في ذلك . وكذلك لو بدأت تعجن الدقيق أو تتعلم الطهي على الصاج أو غيره فهي تكتسب تلك المهارات مما تراه عند والدتها وتقلدها في ذلك متخذة إياها قدوة لها تسير على نهجها وتتبع خطواتها وتسلك مسلكها . والطفل عندما يبدأ النطق فهو يقلد والديه ويحاكيهم في

> من أمثلة الموروثات الشعبية تعليم المرأة ابنتها الخياطة والتطريز والغزل والنسيج والعجن والطهي ، وتدريب الرجل لابنه على عادات الفروسية والكرم واستقبال الضيوف

لفظهم وتصرفاتهم حتى يستقيم لسانه ويهتدي إلى اللفظ السليم .

وكذلك في السلوكيات فإن للبيت أثره البارز على تنشئة الأولاد وتربيتهم على الأسس السليمة ، فمن يتربى في أسرة محافظة ملتزمة بدينها يسير على نهج والديه .

وكثيرا ما نرى ترادفاً ظاهراً بين كلمتي عادات وتقاليد فنرى الناس يقولون : من عاداتنا وتقاليدنا فعل كذا .. أو إننا نحافظ على عاداتنا وتقاليدنا ..

وكثيرا ما نرى بعض الصفات التي تدلّ على القدَم والجهل والعمى تلتصق بكلمة التقليد مثل : تقلَيد أعمى ، وتقاليد بالية وغيرها من الألفاظ والعبارات التي يستعملها المفلسون في أغلب الأحيان .

التراث :

هو ما ينتقل من عادات وتقاليد وعلوم وآداب وفنون ونحوها من جيل إلى جيل ، نقول : " التراث الإنساني " التراث الأدبي ، التراث الشعبي " ، وهو يشمل كل الفنون والمأثورات الشعبية من شعر وغناء وموسيقى ومعتقدات شعبية وقصص وحكايات وأمثال تجري على ألسنة العامة من الناس ، وعادات الزواج والمناسبات المختلفة وما تتضمنه من طرق موروثة في الأداء والأشكال ومن ألوان الرقص والألعاب والمهاراتٍ .

وكلمة تراث من الفعل وَرِثَ يَرِثُ ميراثا ، أي انتقل إليه ما كان لأبويه من قبله فصَارَ ميراثا له ، وفي الآية الكريمة من سورة النمل " : وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ .. " وفي آية أخرى من سورة الأحزاب " : وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَؤُوهَا .. " وقال الله تعالى إخبارا عن زكريا ودعائه إياه : هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب أي يبقى بعدي فيصير له ميراثي . وتُرَاث أصلها وُرَاث فقلبت الواو تاءً كما في قولنا تقوى وتقاة من وقى ، وكثيرا ما تبدل التاء من الواو في نحو تراث وتجاه وتخمة وتقى وتقاة .

وفي الأمثال الشعبية : " من كان وريثك لا تحاسبه " ،

ومن أمثلة الموروثات الشعبية تعليم المرأة ابنتها الخياطة والتطريز والغزل والنسيج والعجن والطهي ، وتدريب الرجل لابنه على عادات الفروسية والكرم واستقبال الضيوف وعمل القهوة لهم ، ومجالسة الرجال والوجهاء ومعرفة أمور القضاء العشائري والقوانين والأعراف القبلية ، وكذلك معرفة الفلاحة وزراعة الأرض وتربية المواشي من أجل العيش والارتزاق .

ومن هنا نرى أهمية التراث في نقل كل ما هو جميل من العادات والقيم والأخلاق الحميدة من جيل إلى جيل ، والحفاظ على التراث هو حفاظ على القومية ، والهوية الوطنية واللغة من التلف والضياع .

الفولكلور :

هو مصطلح غربي يعني التراث الشعبي ، وكل ما يندرج تحت باب التراث من الفنون الشعبية المختلفة ، والكلمة مكونة من شقين Folk وتعني قوم أو شعب ، وLore ، وتعني التراث والمعتقدات التقليدية ، وبمجملها تعني التراث الشعبي ، ولا ننصح باستعمال مثل هذه الكلمات لأن في لغتنا العربية المرنة ، ما يسدّ مكانها ويعبر بشكل أفضل مما تعبر هي بعبارات بسيطة لا نجد صعوبة في فهمها وتبيان معناها .

الأنثروبولوجيا –

وهو علم يبحث في أصل الجنس البشري وتطوره وأعراقه وعاداته ومعتقداته ، وقد ذكرت هذا المصطلح لوروده كثيرا في الأبحاث التراثية المختلفة.

اتصال النفوس المجتمعي

نوفل عبد الهادي المصارع

إن الناظرَ إلى نتاج المزيج الثقافي المجتمعي المسلم بصورتهِ الحالية ليرى جليًّا الحاجة لإعادة بناءِ الألفة المجتمعية، التي أصاب بنيانَها بعضُ الشروخ، وبات يؤثر ذلك على أمزجة الناس وسلوكياتهم، فأضحى هذا بمجمله نمطا فكريًّا جديدًا، غريبًا على المجتمع المسلم المحافظ، بما يحمله من نتائجَ سلبية، وتناقضات قيميَّة تؤثر على المجتمع في قابَل الأيام.

وأطلبُ هنا من أهْل النخبة المجتمعية والجميع وقفة جادة لمراجعة النفس وتزكيتها؛ بغرضِ إبعاد الحواجز الفكرية السلبية، المتعلقة ببعض علاقاتنا المبنيَّة على أحكام وافتراضات مسبقة، فهذا يؤدي بطبيعة الحال إلى الخلاف والاختلاف، فلا يمكن للألفة المجتمعية أن تتحقق إلا في حال نظرنا إلى الأمور بمنظار الاتفاق، فحينها يصبح تحقيق الألفة المجتمعية عمليةً سهلةً، وبذل أسبابها لا يحتاج إلى مشقة؛ فالألفة عملية فطرية عفوية، تنشأ ما بين الناس بمختلف عقائدهم وقيمهم من خلال علاقاتهم التفاعلية المختلفة، ويمكن صقلها وتنميتها مع مرور الزمن.

إن بناء الألفة بمختلف أنواعها – المجتمعية، والمؤسسية، والأسرية، وغيرها – تعدُّ عملية مشوقة؛ لأنها تلامس جوانبَ مختلفة في العلاقات الإنسانية؛ فالقدرةُ على التعايش والتعامل مع الآخرين تمكننا من النجاح في غالب أوجه الحياة، وتحقيق الألفة مع ذواتنا في الأصل يحقق الألفة مع الآخرين، ويعتمد ذلك على مدى إدراكنا للأمور المختلفة في الحياة، وفهمنا الحقيقي لوجهة نظر الطرف الآخر، ونتائج تعاملنا معها، ومدى استثمارنا لها إذا ما كانت إيجابية.

> إن بناء الألفة بمختلف أنواعها - المجتمعية، والمؤسسية، والأسرية، وغيرها - تُعدُّ عملية مشوقة؛ لأنها تلامس جوانبَ مختلفةً في العلاقات الإنسانية؛

إن أحد ركائز الألفة هو المرونة، التي تعني – في جانب منها –: إمكانية الحصول على اختيارات متعددة للمواقف في تحقيق الألفة المنشودة، فكلما زادت الخيارات المتاحة لموقفٍ ما مع التعاطي معها، كانت النتائج التي نحققها أكثر إيجابية وتأثيرًا، وأصبح مزاج المجتمع العام أكثر هدوءًا، وأفضل إنتاجًا، ولن يتسنَّى ذلك إلا بأن تكون العقيدة الحقّة مصدرَ قيمنا الشخصية ولا تخالفها، وبعد ذلك سوف نجد انسجامًا طيبًا ما بين القول والعقل، مما ينتج عنه توافق ما بين القول والفعل، حتى تجد المجتمع بعد فترة قصيرة يتبنَّى أساليبَ تواصلية فاعلة، وسلوكيات جديدة، تسمو بهذا المجتمع، وتجعله يرتقيَّ بالألفة والرحمة والمحبة، وليس بالبناء المادي – كما يعتقد أو يظن البعض.

أخيرًا:

إن بحثنا في هذا الموضوع، والذي تم نشره على شكل كتاب أسميناه: "اتصال النفوس، تطبيقات في التواصل والسلوك الإنساني"، جعلنا نؤمن إيمانا مطلقا بأن ممارستنا للألفة والتوافق في ظل الضوابط الشرعية، تفتح لنا آفاقا رحبة للتعارف على الآخرين، من خلال تبنينا لسلوكيات جديدة، وفرص محتملة لعلاقات إنسانية لم نكن نراها من قبل، ويمكننا استثمارها؛ وقد قال – تعالى – : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣)

ترتيب الأولويات

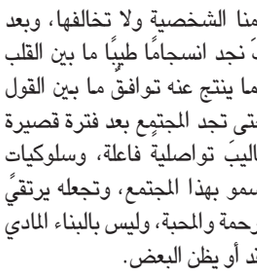

جميل رفيع

الظروف الاقتصادية الضاغطة التي تمر بها بعض الأسر، تتطلب وقفة مراجعة للأنماط الاستهلاكية وطرق الإنفاق لديها خاصة في شهر رمضان المبارك الذي تحول إلى شهر لإقامة الولائم والترف والإسراف غير المبرر. في اعتقادي أن مسؤولية توجيه وحماية الأسرة وتوعيتها تقع على عاتق الجميع، وليست حكرا على أحد، وينبغي أن يكون للمؤسسات الأهلية والهيئات الحكومية والقطاع الخاص دور فاعل في حماية المجتمع من بعض السلوكيات السلبية خاصة في ما يتعلق بالإطار الاستهلاكي غير المبرر.

من المهم لأرباب الأسر دراسة نفقات الفترة المقبلة بما يتناسب مع حجم دخلها، وذلك وفق الأولويات والضرورات بعيدا عن التكلف وتحمل أعباء مالية تفوق طاقتها بفعل ممارسات استهلاكية غير مجديه خلال الشهر الكريم.التهافت على الشراء والتسوق الذي يسبق عادة حلول شهر رمضان الكريم خاصة في الأيام الأولى منه، يخلق حالة طلب كبيرة تؤدي إلى وجود حالة إرباك في أسواق المواد الغذائية الطازجة من خضراوات وفواكه ولحوم ودواجن وأسماك، ما يؤثر على استقرار أسعار هذه السلع بسب زيادة الطلب الذي يفوق حجم الكميات المعروضة.

لذا لا بد من التفكير بشكل جدي لترتيب الأولويات بعيدا عن التكلف وتحمل أعباء مالية تفوق طاقتها، خاصة أن أسواقنا مفتوحة وتتميز بوجود بدائل كثيرة من السلع بجودة عالية وتخضع لرقابة من عدة جهات رسمية وبأسعار تناسب الجمهور كل وفق إمكاناته المادية.وهذا الخطاب لا يجعل التجار بمنأى عن المساءلة، فلا بد للتجار أن يخشوا الله أولاً في تجارتهم وفي مجتمعهم، وألا يستغلوا حاجة الناس وعدم معرفتهم بالأسعار في تحقيق أكبر قدر من الأرباح. لا نطالبهم بأن لا يربحوا ويستفيدوا، بل فليربحوا ويستفيدوا لكن بهامش معقول من الربح. فالتجارة صنعة والتاجر الذي يأتي بالسلع من مصادرها في الداخل أو الخارج ويبذل الجهد والعناء في توفيرها للمجتمع لا بد أن يتقاضى ربحا. لكن عليه أن يراعي الله في ذلك. يقول الله تعالى «ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب». [سورة الطلاق: ٢-٣].